

مناهج الإرشاد الزراعي والريفي وأنظمتها (ناجي، 1995)**«Agricultural & Rural Extension Systems & Approaches »****مدخل**

نظراً لتباين الظروف الاجتماعية والثقافية والجغرافية للمجتمعات الريفية في أنحاء العالم، فقد تم تطوير عدة أنظمة ومناهج إرشادية تتلاءم مع هذا التباين وما يتبعه من تباين في الحاجات والمشاكل، وهناك اتفاق بين المختصين الإرشاديين على أنه ليس هناك نظام أو منهج إرشادي واحد يمكن الاعتماد عليه بمفرده لحل مختلف مشكلات الدول النامية، وأن لكل نظام أو منهج إيجابياته وسلبياته حسب الأهداف والوظائف المرجوة والمشكلات المطلوب معالجتها، وتجدر الإشارة والتأكيد منذ البداية إلى أن جميع أنظمة الإرشاد ومناهجها لها مظهر وظيفي مشترك رئيس هو السعي لسد الفجوة التقنية بين مراكز البحث المختلفة وسكان الريف .

أولاً - المنهج (التقليدي) العام

نشأ هذا المنهج الذي يعد من أقدم المناهج الإرشادية وأكثرها انتشاراً في بريطانيا عام (1889) ويعتمد في أساسه على توفير تقنيات ومعلومات متطورة لا يستخدمها المزارعون عادةً، ويُفترض أن استخدامها سيساهم في تحسين ممارساتهم الزراعية، ومن ثم تحسين الزراعة بشكل عام، حيث يعمل رجال الإرشاد على تبسيط وإيصال نتائج البحوث إلى المزارعين، كما يعملون على نقل مشاكل المزارعين إلى مراكز البحث ويفترض هذا المنهج أن العاملين في المركز - سواء كان وزارة أم محطة بحث - أكثر قدرة على تقدير ما هو أنسب للمزارعين من تقنيات، ولا حاجة بالتالي لمشاركة المزارعين .

ويهدف المنهج إلى تحسين وضع الأسرة الريفية، وبالتالي المجتمعات الريفية ومن ثم المجتمع ككل من خلال مساعدة المزارعين على زيادة إنتاجهم على أساس أن هناك علاقة بين العمل الإرشادي وزيادة الإنتاج القومي .

ويتم **تخطيط** وضبط البرنامج الإرشادي بشكل مركزي من الأعلى إلى الأسفل « Top – down » ويتم التركيز على التقنيات الفنية التي ينتج عنها عائد مادي، مع إهمال للرسائل الاجتماعية أو تلك التي تهتم بتطوير الإنسان (المزارع مثلاً) بحد ذاته، ويعتمد أسلوب العمل الإرشادي على كادر حكومي كبير يستخدم الطرائق الإرشادية المختلفة من حقول إيضاحية، وزيارات ميدانية لحقول المزارعين مع دعم وسائل إعلام جماهيرية من برامج إذاعية وتلفازية وملصقات جدارية ونشرات

ومن حيث الموارد يتطلب المنهج العام كادر كبير بتكلفة حكومية كبيرة، وما يزيد من تكلفة هذا المنهج ضعف أو عدم مشاركة المستهدفين، ولا ترتبط فعالية التنظيم على الأغلب مع كثافة الكادر الإرشادي، وذلك بسبب عوامل مثل توقيت ومدى ملائمة الرسائل الإرشادية، وكفاءة الكادر، وطبيعة ضبط البرنامج، ومدى توفر المدخلات وغير ذلك من عوامل ذات تأثير على فاعلية التنظيم .

ويُقاس نجاح العمل الإرشادي بمدى زيادة إنتاجية المحاصيل والسلع المستهدفة من قبل البرنامج الإرشادي على المستوى القومي .

الإيجابيات

- يعود شيوع استخدام هذا المنهج على نطاق واسع في العالم إلى عدة أسباب أهمها :
- أنه يترجم سياسات وإجراءات الحكومة المتعلقة بالمجتمع الريفي، ويساعد على تنفيذ برامج التنمية الزراعية الوطنية .
 - يغطي بخدماته المناطق الريفية بأكملها، مما يضمن استمرارية البرنامج الإرشادي على مستوى البلد .
 - سهولة ضبطه مركزياً مقارنة مع سواه من المناهج .
 - يحقق إذا تمت إدارته بشكل ناجح اتصالاً سريعاً بين الوزارة وسكان الريف .

السلبات

- يعتمد المنهج العام على أساليب إقرار خدمات مادية بدل إقناع الفلاحين تعليمياً، ومن أهم سلبات هذا المنهج :
- ضعف التغذية الراجعة من المستهدفين، بسبب اعتماد المنهج على الاتصال وحيد الاتجاه، وضعف دمج ومشاركة الفلاحين في تخطيط وتنفيذ الأنشطة الإرشادية، وبالتالي الإخفاق في تكييف الرسائل

- الإرشادية على المستوى المحلي، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى أن يقوم المرشدون بحثّ المزارعين على تبني ممارسات قد لا تتلاءم مع أنظمتهم المزرعية أو احتياجاتهم الفعلية .
- التركيز على الفلاحين الميسورين ذوي الملكيات الكبيرة والموارد الجيدة، مما يوسع الفجوة ويزيد التمايز بين أفراد المجتمع الريفي .
 - قد يؤدي التزام الكوادر الإرشادية تجاه الحكومة بدرجة أكبر منه تجاه المستهدفين إلى تجاهل المرشدين لأولويات بعض فئات المجتمع الريفي وحاجاته إذا لم تكن تتوافق مع أولويات ومتطلبات المستويات العليا في التنظيم الإرشادي .
 - ارتفاع التكاليف وانخفاض الفعالية، بسبب ضعف مشاركة المستهدفين وعدم ملاءمة الرسائل وضعف تدريب عناصر الكوادر الإرشادية وقلة خبراتهم وتدني تجهيزهم بمستلزمات العمل الإرشادي .
 - ضعف الدعم والتنسيق مع المؤسسات والجهات التنموية الأخرى خصوصاً مؤسسات البحث الزراعي .
 - نقص الكادر الإرشادي المدرب على تطوير البرامج ومتابعتها وتقويمها والخدمات، مع ضعف الإشراف الميداني على الكادر الإرشادي .

ثانياً - نظام التدريب والزيارة « Training & Visit System »

عمّ انتشار هذا النظام الذي يُرمز إليه بـ « T & V » منذ أواسط السبعينات، وذلك بدعم من البنك الدولي، ويقوم على افتراض مفاده أن الكوادر الإرشادية ضعيفة التدريب، ولا تُجاري التطورات الحديثة، كما لا يحقق عناصر الكوادر زيارات كافية على الفلاحين، علاوةً على وجود ضعف في الاتصال والتنسيق بين أجهزة البحث والإرشاد الزراعي، وبأن هذا النظام يقدم بديلاً لهذين القصورين، ويهدف من جراء ذلك إلى زيادة إنتاج محاصيل معينة .

أ- المبادئ الأساسية الضابطة للنظام

- يتميز هذا النظام عن سواه بأنه أكثر تنظيماً وضبطاً، حيث يتبع جدولاً ثابتاً لتدريب العاملين وللزيارات الميدانية وللاتصال مع مراكز البحث ، ويهدف إلى :
- تحسين الروابط بين كوادر الإرشاد والمستهدفين من خلال جدول زيارات ثابت .
 - تدريب مستمر ومنظم لعناصر الكوادر الإرشادية الميدانية لتحسين كفاءتها وإدارتها .
 - حث البحوث الزراعية على تطوير تقنيات زراعية من خلال إعادة تنظيم الروابط بين الإرشاد والبحوث واستخدام مختصين موضوعيين كحلقة وصل بين البحث وكوادر الإرشاد الميدانية .
 - إعفاء الكوادر الإرشادية من كافة الأعمال غير الإرشادية .

- توحيد المهمات الإرشادية تحت مظلة إدارية واحدة تتولى مهمات الإرشاد الزراعي، وتكون مسؤولة عن عملية التطوير التقني الزراعي .
- نظراً لعدم التمكن من التواصل المباشر مع جميع المزارعين، لا بد من اتباع أسلوب التواصل على مرحلتين، حيث يتم التركيز على عدد من المزارعين الذين يعملون كنماذج مختارة، ويقوم كل منهم بدوره بالمساعدة على نشر الرسائل إلى عدد محدد من المزارعين الآخرين .
- التركيز على الممارسات الأكثر أهمية التي تعطي عائداً سريعاً .
- تحسين الروابط والتنسيق مع التنظيمات والمؤسسات التنموية والخدمية، لتأمين المدخلات والتسهيلات اللازمة بما في ذلك التسليف في الوقت المناسب .
- تطوير أنشطة وآليات تقييمية ومراقبة داخلية ناجحة لضمان تحسين مستمر للعمل الإرشادي.

ويتم **تخطيط** البرنامج وتنفيذه بشكل مركزي بالتنسيق بين كوادر الإرشاد والبحث، ويراعى عند التخطيط مبدأ الأفضلية بين المحاصيل، ويشمل جدولاً زمنياً للنشاطات الإرشادية خصوصاً التدريب والزيارات والإشراف والتنسيق مع البحوث.

ويتم التنفيذ من خلال زيارات يقوم بها المرشدون إلى فلاحين مُنتقين (فرادى أو مجموعات)، مع تدريب نصف شهري من قبل مختصين موضوعيين ومرشدين، واستخدام إيضاحات في عملية التدريب، وبيبين الجدول الآتي جدول زيارات ثنائي الأسبوع، حيث يمضي المرشد الزراعي ستة أيام كل أسبوعين زائراً مجموعات المزارعين، وفي منتصف زيارته تقريباً يخضع لاجتماع مراجعة مع مشرفه (تدريب 1)، وفي نهاية برنامج زيارته يخضع لتدريب مع مختص موضوعي (تدريب 2)، حيث يحصل على فرصة الحصول على إجابة على المشكلات التي تصادفه خلال الأسبوعين مع زيارته الميدانية، ويتلقى تدريباً نظرياً وتطبيقياً على النقاط ذات التأثير لتوضع بين أيدي المستهدفين .

الأسبوع/ اليوم	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة - السبت
الأسبوع الأول	1	2	3	تدريب 1	عمل إيضاحي	عطلة أسبوعية
الأسبوع الثاني	4	5	6	تدريب 2	عمل إيضاحي	عطلة أسبوعية

جدول (1) لائحة عمل نموذجية لمرشد ميداني يعمل مع ست مجموعات

ويتميز هذا المنهج بحجم كادر إرشادي كبير نسبياً معظمه من الذكور، كما أن تكاليف تبنيه عالية جداً بسبب ضخامة الكادر الإرشادي الميداني، وتأمين وسائل نقل ومستلزمات أخرى لزيادة فعالية العمل الإرشادي ويُقاس النجاح بزيادة الإنتاج الكلي والإنتاجية للمحاصيل التي تمّ التأكيد عليها .

إيجابيات نظام التدريب والزيادة

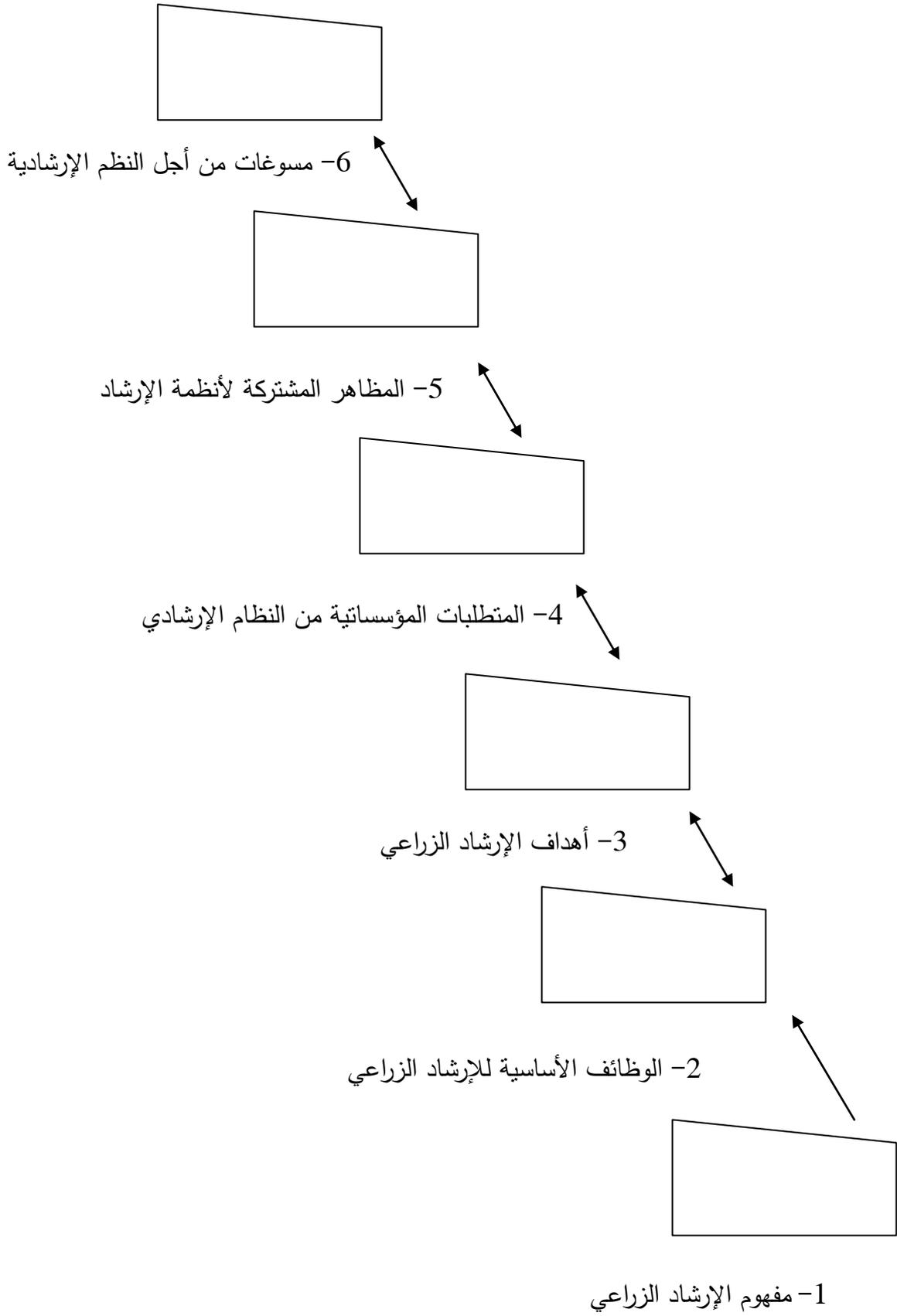
من أهمها اضطرار الحكومات لإعادة تنظيم الخدمات الإرشادية في هيكلية متكاملة، والتأثير على كوادير الإرشاد الميدانية، كي يخرجوا من مكاتبهم ويتواصلوا مع المزارعين في حقولهم، ومن الإيجابيات الأخرى لهذا المنهج دعم الكوادير الميدانية من خلال :

- تزويدهم بأحدث المعلومات التقنية اللازمة للفلاحين، وذلك من خلال التدريب المنتظم والمستمر .
- تأمين إشراف دقيق عليهم .
- تأمين الدعم اللازم لهم لحسن سير العمل الإرشادي كالنقل والوسائل التعليمية .

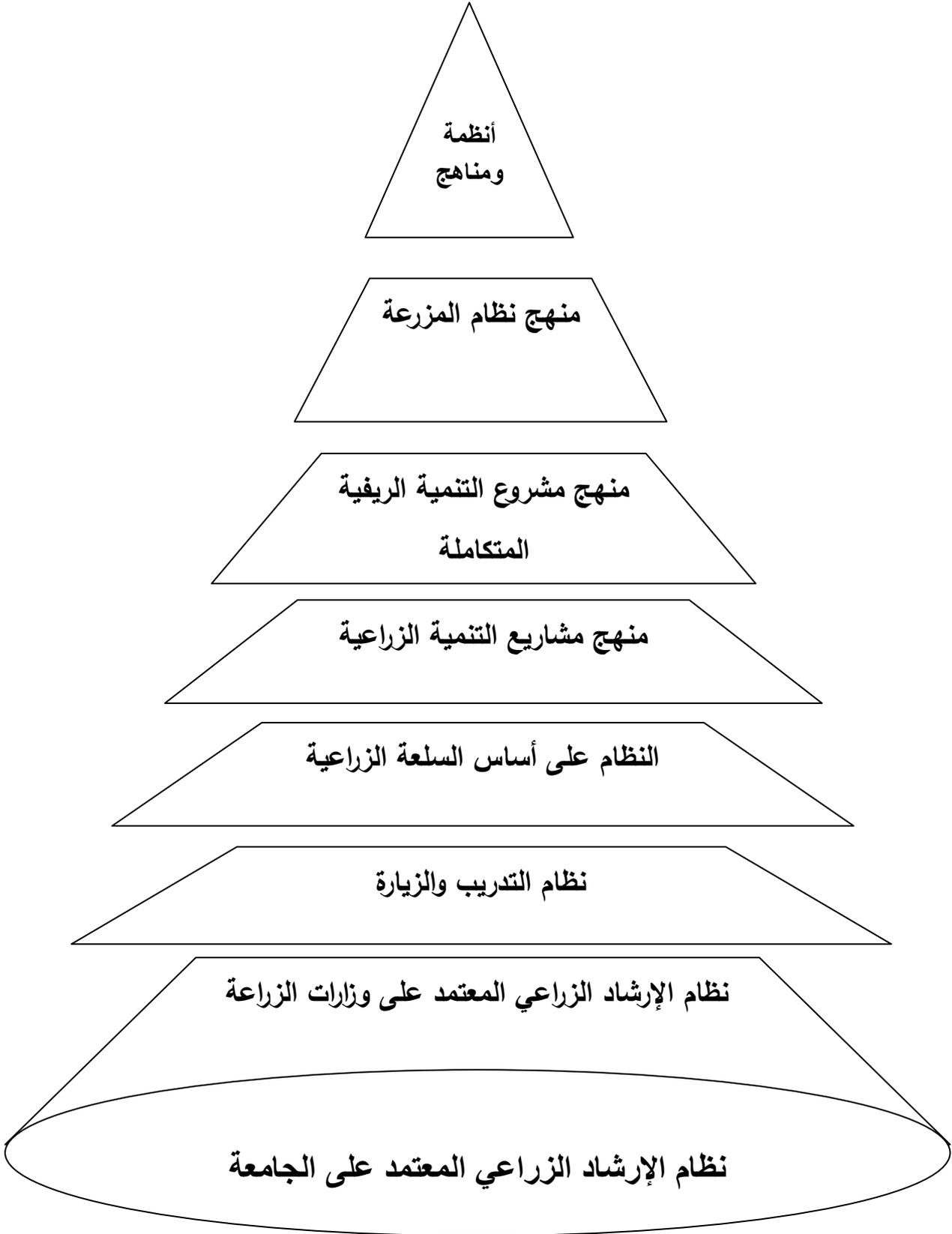
ج- سلبيات نظام التدريب والزيادة

من أهمها :

- أنه مكلف جداً، حيث يجعل الحكومات تقع تحت عبء ديون كبيرة، كما يجعل من الصعب استمراريته عند توقف الديون .
- النقص في توفير التقنيات الملائمة ذات التكاليف المنخفضة للفلاحين المستهدفين .
- لا يسمح بمشاركة الفلاحين في تخطيط ومتابعة وتنفيذ البرامج الإرشادية .
- لا يتصف بالمرونة اللازمة لإتاحة التأقلم حسب المكان والزمان، بسبب صرامة تنظيمه وضعف مشاركة الفلاحين .
- احتمال إصدار رسائل لا تتناسب مع الواقع المحلي، نتيجة ضعف مشاركة المستهدفين .
- ضعف الارتباط مع الجهات المزودة للمدخلات بما فيها الخدمات الائتمانية والتسويقية .
- كونه يعتمد لفعاليته أساساً على فلاح الوصل كرأس حربة فإن المجال فيه محدود لاستخدام أساليب الإرشاد المختلفة .



شكل (1) أساسيات أنظمة الإرشاد الزراعي



شكل (2) هرم الخبرات في مجال أنظمة ومناهج الإرشاد الزراعي

المرجع والمصدر

- 1- ناجي، رياض أحمد (1995) - أساسيات الإرشاد الزراعي الحديث (القسم النظري) . كلية الزراعة، جامعة دمشق، 267 صفحة . (اقتباس ص 187 - ص 196)